مصائر سجناء الغرب الإسلامي:
نماذج من ثنائية الفرار والاستفادة من العفو

د. طارق زروقي
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة فاس-مكناس
المغرب

ملخص:

تعتبر مؤسسة السجون بالغرب الإسلامي من المؤسسات التي لاتزال تحتاج إلى معول البحث والتنقيب، ذلك أن العديد من الجوانب المرتبطة بسيرها وتنظيمها وحياة ومصائر نزلائها يكتنفه الكثير من الغموض. ولعل أغلب الدراسات حول سجون الغرب الإسلامي تشير إلى أنه كان مجرد عقوبة احتياطية أو أولية تتيح للسلطة فسحة زمنية لتقرر ما يناسب المسجون من عقوبة والتي كانت تتخذ في الغالب طابعا تأديبيا عنوانه العنف والتعذيب، والذي اتخذ أشكالا وألوانا مختلفة من قطع الأوصال وحز الرؤوس وبقر البطن.. وهو ما دفع بالعديد من السجناء إلى البحث عن سبل للتخلص من هذا المصير فمنهم من اختار الفرار ومنهم من انتظر المناسبة لنيل العفو والتسريح، وهذه الورقة البحثية هي محاولة للنبش في تاريخ بعض النماذج التي تمكنت من التحرر من السجن بإحدى الصيغتين أعلاه.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
زروقي، طارق. (2024، دجنبر). مصائر سجناء الغرب الإسلامي: نماذج من ثنائية الفرار والاستفادة من العفو. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 9 (الجزء 2)، السنة الأولى، ص 110-127.

Abstract:

The prison institution in the Islamic West is one of the institutions that still requires extensive research and investigation. Many aspects related to its operation, organization, and the lives and fates of its inmates are shrouded in mystery.

Most studies about prisons in the Islamic West indicate that imprisonment was merely a precautionary or initial punishment that gave authorities time to decide the appropriate punishment for the prisoner. This punishment often took a disciplinary form characterized by violence and torture, which included various methods such as amputation of limbs, beheading, and disembowelment. This drove many prisoners to seek ways to escape this fate Some chose to flee, while others waited for an opportunity to gain amnesty and release.

This research paper attempts to explore the history of some examples of individuals who managed to free themselves from prison using either of these methods.

مقدمة

تعتبر السجون من المؤسسات الاجتماعية التي تطورت عبر العصور والتي لابد أن يشملها معول البحث والدراسة، خاصة وأنها تعبر عن طبيعة المشكلات التي يعاني منها المجتمع بمدخلاتها السياسية والاقتصادية والإدارية. وقد سجلت هذه المؤسسة حضورا قويا في البنية التنظيمية لدول الغرب الاسلامي خلال الحقبة الوسيطية وفي تخطيطها العمراني، حيث سعت هذه الدول سعيا حثيثا لحماية نفسها عن طريق بناء معازل وسجون لتقييد حرية الخارجين عن طاعتها والمعارضين لسلطتها، مشكلة بذلك مؤسسة للرقابة وسلب الحرية اختلفت وظيفتها بين آلية للقمع وآلية لتقويم السلوك.

تباينت القصص والروايات حول مصائر سجناء الغرب الإسلامي الوسيط، وأغلب النصوص الواردة في المظان التاريخية تعتبره مرحلة أولية لعقوبة أشد، وهو ما جعل أغلب السجناء من الخاصة (أمراء/ وزراء..) يبحثون عن طرائق لتحرير رقابهم من سيف السلطة، فمنهم من جد واجتهد للوصول إلى طريقة للفرار من السجن ومنهم من استعطف وطلب الشفاعة لنيل العفو والتسريح. وهو ما سنحاول عرضه من خلال هذه الورقة البحثية.

المبحث الأول: الفرار من السجن

من أشهر قصص الفرار من السجن تلك المرتبطة بعصر الموحدين، وتخص أبا محمد ابن واندوين أحد الشخصيات الكبرى في الدولة، من أصحاب المهدي المستدركين وهو أبو محمد عبد الحق بن واندوين الهنتاتي، ويظهر أن له صلة بسليمان بن واندوين والي تلمسان[1]. يقدم ابن عذاري شرحا مفصلا لقصة فرار بن واندوين لدرجة أنه جعل لها فصلا خاصا في مؤلفه (قسم الموحدين)، وكان بن واندوين ممن ساعدوا الخليفة السعيد على الظفر بالحكم وأقعده مقعد أبيه وجده [2]. وبعد سنة من اعتلائه العرش تغير على ابن واندوين وامتحنه بالسجن فأودعه بسجن أزمور فكان ذلك عنده أعظم نكال، ولم يعلم أحد من الوزراء والكبراء السبب في اعتقاله، فسجنه

[1] - ابن صاحب الصلاة (عبد الملك)، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت، ص 117.
[2]- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص 367.

ابن ماكسين بدويرة بإزائه، وجعل عليه عشرة من رجاله يحرسونه في ليله ونهاره ويستمعون من أخباره ومقاله[1].

جدّ ابن واندوين في تخطيط أمر فراره من السجن بكل طريقة فتمكن من استمالة أحد الحراس العشرة وأفاض عليه من الإنعام والإحسان وكان هذا الحارس يدعى ابن المعلمة[2]. وزاد من عزم ابن واندوين في الهرب خبر وصول أبو الحسن يعلو إلى مدينة أزمور الذي شك في كونه مرسل من قبل السلطان برسم قتله، فأجزل العطاء لابن المعلمة وبلغت عطيته خمسين دينارا عشرية فأعطى ابن المعلمة منها لصاحب له خمسها ليساعده في أمر فرار ابن واندوين، وأشاع بين الحراس خبر قدوم أبو الحسن يعلو بأمر سراح ابن واندوين، وجعلهم يطلبون له البشارة فأعطاهم من الدنانير التي كانت عنده أكثرها ووعدهم بالإحسان إليهم والإنعام عليهم إذا من الله بسراحه[3]. وكانت هذه الدنانير سببا في انشغال الحراس عن أمر السجين فتسلوا طول اليوم بالأكل والشرب واللهو والطرب تاركين لابن المعلمة وابن واندوين أمر التخطيط للهرب.

ومما زاد من نسب نجاح عملية الفرار هاته، هو أن الليلة المعهودة كانت مظلمة، والمتصرف في أمر السجن كان هو ابن المعلمة بحيث أن مفتاح البيت الذي يوجد فيه ابن واندوين كان بيده، وتقوم الخطة التي سطرها ابن المعلمة على أن يكثر الدخول والخروج على بيت ابن واندوين وهو مرتد جلابية كان قد ابتاع منها اثنتين واحدة له وأخرى للسجين، وعندما نفذ زيت المصابيح التي تضيء المكان أخبر ابن المعلمة أنه سيسوقه لهم فدخل البيت وألبس ابن واندوين الجلابية الثانية وأعطاه القلة وقال له أخرج سريعا فخرج عليهم في الظلام كأنه صاحبهم وأكثرهم رقود، فخرج ابن المعلمة في أثره بجلابيته وقلة أخرى وقال لهم كنت نسيت آنية الزيت فرجعت برسمها وخرجت ودخلت عليكم وكنتم رقود كلكم[4]. وبعدها لحق الحارس المذكور بابن واندين فأطلعه على باطيرة[5] (زورق)، كان قد اتفق مع أحد أصحابه على تهييئها جنب الوادي لنقل ابن واندوين على

---

[1] -نفسه، ص 368.

[2] -نفس المصدر والجزء والصفحة.

[3] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

[4] - نفسه، صص 368- 369.

[5] -وردت لفظة باطيرة في نص ابن عذاري مرتين بصيغتين مختلفتين، في الأول بصيغة البطيرة وفي الثاني اللبطيرة، ويشير محققوا النص أنهم لم يتوصلوا لمعناها وبالضبط في الصفحة 368 من قسم الموحدين، مؤكدين ذلك بعبارة "كلمة لم نهتد إلى معناها"، ولعل المقصود بالكلمة هو الزورق، وهي كلمة إسبانية "Patera" تطلق على كل ما من شأنه أن يحمل فوق الماء ويكون لها شكل مسطح، وهي اليوم عبارة عن قارب مطاطي يستعمل لنقل مجموعات من المهاجرين السريين.

الضفة الأخرى من نهر أزمور، وتكللت خطة ابن واندوين للفرار بالنجاح فوصل إلى الضفة الأخرى من الوادي ومشى مع صاحبيه إلى أن وصلوا على أحد الدواوير (دواوير سفيان) بالجهة المقابلة لضفة الوادي من أزمور فخرج إليه قائدها[1]، وكانت بينهما مودة عظيمة وصحبة قديمة فأكرمه وأعطاه في الحين مائة وخمسين من الفرسان متخيرة[2] أوصلوه إلى قومه هنتاتة[3]، فتحصن بجبالها وعملت السلطة الموحدية على معاقبة الحراس المتقاعسين عن مراقبة ابن واندوين فعندما وصل أبو الحسن يعلو إلى أزمور ضرب رقاب الرجال التسعة الحارسين له وعلق رؤوسهم على السور[4].

ولعل الغريب في القصة هو طريقة تعامل الخليفة الموحدي السعيد مع فرار ابن واندوين حيث بعث إليه عشرة من وجوه الموحدين مع خاصته مزوار الطلبة أبي محمد العراقي فاجتمعوا به.. وبلغوا له ما أمر به السعيد من القول الحسن وبزوال ما كان في خاطره عليه، ونقلو ذلك كله إليه فاستقر ابن واندوين في جبال هنتاتة مع أولاده.

ورد فعل السعيد هذا تجاه ابن واندوين وعفوه عنه مرده بالأساس إلى انشغال السعيد بأمور أخرى أكثر جدوى، وخاصة بعدما حشد بني مرين حشودا كثيرة في الغرب لقتال الموحدين[5]. وإن كانت قصة فرار أبي محمد بن واندوين توضح شيئا فهي توضح بالملموس طبيعة الفساد الذي كان يسري في مفاصل الدولة الموحدية أواخر عهدها، وخاصة مع الهجمات المتوالية لبني مرين.

لم تقف حالة الفرار هاته في عهد الدولة الموحدية عند قصة فرار ابن واندوين وإنما سجلت المصادر حالة أخرى للفرار كان بطلها علي بن حيون الكومي المعتقل في مدينة مراكش على عهد المنصور الموحدي، حيث تمكن من إعمال الحيلة على الرقباء الذين يحرسونه فاستمالهم وسقاهم

---

[1] -هو كانون بن جرمون بن عيسى أحد شيوخ قبائل عرب سفيان، ذكرها ابن خلدون في العبر في معرض حديثه عن قصة فرار ابن واندوين إذ يقول: "وقفل (السعيد) إلى مراكش فتقبض على أبي محمد بن واندوين واعتقله بأزمور واعتقل معه يحيى بن مزاحم ويحيى بن عطوش لنظر ابن ماكسين فأعمل الحيلة في الفرار من معتقله وخلص ليلا إلى كانون بن جرمون فأركبه وبعث معه من عرب سفيان من أوصله على قومه هنتاتة". انظر ابن خلدون (عبد الرحمان)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص 346.

[2] - ابن عذاري، م.س، ص 369.

[3] -ابن خلدون العبر، م.س، ج 6، ص 346.

[4] - ابن عذاري، م.س، ص 369.

[5] - نفسه، ص 370.

الخمر وأسكرهم وكسر حديده وفر على فرس أعطاه له أحد بني عمه[1]، وعندما وصل أمر فراره إلى المنصور أمر بضرب رقاب الرقباء الذين كانوا يحرسونه وسجن من اتهم[2]. وتحاط بالقصتين الأولى والثانية العديد من نقاط الاستفهام فكيف للسجين الأول أن يوفر مبلغا مالية بالقدر الذي قدمه لابن المعلمة ورشاه به وهو مسجون بدويرة صغيرة في مدينة أزمور؟ وكيف تحصل السجين الثاني علي بن حيون الكومي في سجنه على مادة كانت أصلا من أكثر الممنوعات في الدولة الموحدية وخاصة على عهد المنصور؟ مع العلم أن الدعوة الموحدية لإسقاط نظام المرابطين قامت على أساس اتهامهم بمعاقرة الخمور[3].

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هو كيف كانت السلطة الموحدية تتعامل مع قضية الرشوة[4]؟ والحال هنا يؤكد أنها كانت متفشية بين موظفي الدولة و خاصة في السجون بحيث لم يتعفف القضاة أنفسهم عن أخذها فقاضي مالقة المعروف بواني أطلق الثائر الجزيري برشوة، فأمر المنصور بقتل أتباعه وكانوا تسعة وتسعين رجلا[5]. ويقول الصفدي أن مقدار الرشوة كان ألف دينار[6]. وعوقب القاضي إثر ذلك بأن سلم إلى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فهلك قبل استفائها وأمر به فصلب بإزاء جدع الجزيري وذلك في سنة ست وثمانين وخمسمائة[7].

وخلال العصر المريني ثار الأميران أبو عبد الرحمان وأبو مالك أبناء السلطان أبو الحسن على أبيهما بعد اشتداد مرضه بعدما تمشت سماسرة الفتن بين هذين الأميرين وحزب أهل المعسكر لهما أحزابا[8]. فنهض السلطان من مرضه لمواجهة الثورة وتقبض على أهل الظنة من العساكر، فأودعهم السجن وسخط على الأميرين واعتقل الأمير عبد الرحمان بوجدة ورتب العيون لحراسته

---

[1] - نفسه، ص 157.

[2] -نفس المصدر والجزء والصفحة.

[3]- نشاط (مصطفى)، السجن والسجناء نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012، ص 116.

[4] - يؤكد أحد الباحثين أن هذه الظاهرة استفحلت بشكل كبير خلال العصر المريني، بحيث أصبحت الرشوة مسألة عادية في هذا الوسط، ويعتبرها المرتش هدية، وهو الشيء الذي لم يتقبله بعض الفقهاء فاعتبروا المخزن المريني مستغرق ذمة.
- KABLY (M), Société, pouvoir et religion au maroc a la fin du moyen age, maisonneuve, paris, 1986, p269.

[5] - ابن عذاري، م.س، ص 208.

[6] - الصفدي (صلاح الدين)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط 1، دار إحياء التراث العربي بيروت، 2000، ج 15، ص 215.

[7] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

[8] - ابن خلدون العبر، م.س، ج 7، ص 342.

من حشمه فوثب الأمير بالسجان وقتله، إلى أن أنفذ السلطان حاجبه علان بن محمد فقضى عليه[1]. لم تكلل عملية فرار الأمير عبد الرحمان بالنجاح لنقص في التخطيط واستعمال القوة المفرطة التي واجهتها السلطة الحاكمة بالمثل فلقي الأمير حتفه إثر ذلك.

تسجل المصادر التاريخية حالات فرار أخرى من السجون وخاصة فرار الأمراء ففي دولة بني زيري هرب الأميران كباب ومغنين بن زيري من سجن أخيهما السلطان أبي الفتوح[2]، واتجهوا صوب مصر وقصدوا القاهرة عند العزيز بن باديس بن زيري فأكرمهما وخلع عليهما ووصلهما[3]. وقد استعمل الأميران حيلة ذكية للفرار من سجنهما حيث عمدا إلى لبس ثياب النساء، وخرجا في نسوة دخلن إليهما لزيارتهما، فوجدا عبيدهما قد أعدوا لهم خيلا وسلاحا[4]. ودامت إقامة الأميرين بمصر في ضيافة العزيز بالله مدة السنة، وبعد انقضاء هذه السنة صرفهما على أخيهما أبي الفتوح يوسف بن زيري وأمر أن يعفو عنهما ويتعرض لهما ففعل ذلك[5].

قبل هذا الحادث سبق ابن عذاري[6] إلى ذكر قصة أخرى لفرار سجين من سجون إفريقية، وهو حميد بن يصال، وكان واليا للمهدي الفاطمي على المغرب الأوسط وتاهرت، فسجنه موسى ابن أبي العافية أثناء صراعه مع الفاطميين، هرب حميد بن يصال إلى الأندلس، ولم يشر ابن عذاري إلى الطريقة التي اعتمدها حميد بن يصال في فراره، وغير بعيد عن المغرب وإفريقية، سجل ابن عذاري[7] كذلك حالات أخرى لفرار السجناء في الأندلس، استعملت فيها القوة لإخراج السجناء، ففي معرض حديثه عن ولاية يوسف بنعبد الرحمان الفهري في الأندلس، ذكر أنه عندما سجن العامل بن حاتم أبو الخضار، جمع هذا الوالي مائتي راجل وأربعين فارسا فبيت القصر بقرطبة وقتل الأحراس وهجم على السجن فأخرج أبا الخضار وهرب به إلى لبلة.

---

[1] -نفسه، ص 343.

[2] - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان وإ.ليفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج 1، ص 237.

[3] -المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ج 1، ص 253.

[4] - ابن عذاري، م.س، ج 1، ص 273.

[5] -نفسه، ص 238.

[6] -نفسه، ص 211.

[7] -نفسه، ج 2، ص 35.

لم يدخر السجناء صبرا لإعمال الحيلة للهروب من السجن ولو طالت بهم المدة، فعندما ثار أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمان الفهري بالأندلس، أمر الأمير عبد الرحمان الداخل بسجنه، فتعامى أبو الأسود وسار يحاكي العميان ولا يطرف عينه لشيء، وبقي دهرا طويلا حتى صح عند الأمير عبد الرحمان ذلك[1]. وكان بالسجن غالبا ما يردد عبارة "من يقود الأعمى يرحمه الله"[2] عندما كان يريد أن ينزل إلى النهر للوضوء، حيث كان في أقصى السجن سرداب يفضي إلى النهر الأعظم، يخرج منه المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيره[3]. ولتأكيد عماه زعم أبو الأسود أن الماء نزل بعينه فصار أعمى[4]، وأدت الحيلة التي ابتكرها أبو الأسود إلى الإشفاق عليه من قبل الحراس حتى كان الحراس يهملون أبا الأسود لعماه، فاتفق مع مولى له اسمه مفرج[5]. كان عادة ما يساعده على قضاء حوائجه ويلقاه على النهر تحت القنطرة، أن يأتيه بخيل يحمله عليها، فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل، حيث استغل أبو الأسود اليوم الذي يخرج فيه المسجونون إلى النهر، فاغتنم فرصة انزواء العيون عنه ونفذ حيلته ولحق بطليطلة[6]. واستمال الناس بموضعه فاجتمع له خلق كبير وسار في جيش حتى حل بأحواز جيان، وكانت ثورته سنة (186هـ/784م).

اختلفت الطرائق التي اعتمدها السجناء في فرارهم من حبسهم فمنهم من استعمل الحيلة، ومنهم من استعمل الرشوة، في حين استعمل البعض الآخر القوة للهروب كقتل السجان أو تكسير السجن ومهما يكن الأمر فإن النتيجة كانت واحدة وهي نجاحهم في الفرار ومن اللافت للانتباه أن المصادر الوسيطية لم تشر إلى قصص هروب العامة من السجون وإنما أفردت نصوصها لنماذج من كبار القوم، وخاصة الوزراء والأمراء الذين تمكنوا بفضل ثرائهم أو قاعدتهم الشعبية من كسب واستمالة السجانين والحراس حتى يساعدوهم في عمليات فرارهم، ويبدو أن كثرة الإشارات

---

[1] - ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي الشيباني)، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987 ج 5، ص 257.

[2] - ابن عذاري، م.س، ج 2، ص 50.

[3] -نفس المصدر والجزء والصفحة، وأيضا ابن الأثير، الكامل، م.س، ج 5، ص 257.

[4] -مدحت محمد عبد الحادث إبراهيم، الرهائن السياسيون في الأندلس منذ الفتح الإسلامي، وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف (92- 479 هـ/ 711-1086م)، ط 1، بيلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص 183.

[5] - ابن عذاري، م.س، ج 2، ص 50.

[6] - مدحت محمد عبد الحادث، م.س، ص 184.

الدالة على فرار السجناء تؤكد بالملموس أن الهيكل الداخلي للسجون وأداء الموظفين بها سمحت وشجعت على الهروب منها[1].

المبحث الثاني: العفو والتسريح

من التقاليد ذات العلاقة بالسجن التي لازالت قائمة لحد الساعة، تقليد العفو عن السجناء وتسريحهم، والعفو حق يمارسه السلطان أو الأمير في حق السجناء، فيسقط عنهم العقوبة كليا أو جزئيا، ويمكن أن يكون فرديا أو جماعيا، ولطالما ارتبطت عملية العفو بإحدى المناسبات سواء الدينية أو السياسية، وقد يأخذ العفو شكل إسقاط السجن مع الإبقاء على الغرامة، وهو الشيء الذي قام به الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف بعد تجديد البيعة له في سنة 563هـ حيث عفى عن المسجونين وحظ البقايا من العمال الخائنين وأمنهم من المخاوف فيما تقيد عليه في الدواوين[2].

لقد شمل عفو الخليفة العقوبة الحبسية فقط، ولم يشمل ما يترتب عليها من دين أو حق أو قصاص، فأكد الخليفة أبو يعقوب يوسف ذلك فقال "وأما من عليه دين من المسجونين للغير، أو حق مسلم في قصاص أو ضر، فتركه لصاحبه على جميع الشرع وواجبه"[3]. الأمر نفسه قام به والده يوسف عبد المومن، حيث أنه مباشرة بعد بيعته إثر وفاة عبد المومن أصدر أوامره بتسريح الناس المجتمعين للجهاد إلى بلادهم وقبائلهم، وكتب إلى جميع البلاد بتسريح الناس المجتمعين للجهاد إلى بلادهم وقبائلهم، وكتب إلى جميع البلاد بتسريح السجون[4].

ولا غرو فقد كانت عملية العفو من القرارات المبهجة للسجناء، وتطرقت لها النصوص التاريخية لذكر مناقب الحاكم الجديد، وفعلها كوسيلة للتقرب من الناس والتحبب إليهم، وفي العصر الموحدي لم ترتبط عملية العفو فقط بالبيعة أو بمناسبة من المناسبات، وإنما ارتبطت كذلك برد الجميل، فعبد المومن بن علي في غزوته على موضع يقال له تبنلين ظفر بمجموعة من الغنائم من بينها نساء كانت بنت ينيتان بن عمر بينهن فقالت للخليفة: "يا أمير المؤمنين أشفع

---

[1] - MATHIEU (Tillier), Les prisonniers dans la société musulmane (IIe/ VIIIe- IVe/ Xe siècle)... Dynamiques sociales au Moyen Age en occident et en Orient, publications de l'université de Provence, 2010, p 15.

[2] - ابن صاحب الصلاة، م.س، ص 266.

[3] -نفسه، ص 267.

[4] - ابن أبي زرع الفاسي (علي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص209.

والدي ينيتان بن عمر في المهدي؟ قال لها صدقت أنت مطلوقة[1]، ولم يكتفي عبد المومن بن علي بإطلاق سراح (تاماكونت)، بل أطلق سراح زهاء أربعمائة من الأسرى وأزعجهن في كرامة حتى وصلن مراكش[2]. وكان السبب في هذا العفو أن المهدي بن تومرت أوصى الموحدين خيرا بينيتان وأولاده[3]. لأن عمر بن ينيتان أفتى على علي بن يوسف بعدم سجن المهدي قائلا له يا أمير المسلمين كيف تكون أمير المسلمين وتظلم رجلا من علماء المسلمين[4]، فأطلقه علي بن يوسف وكان ذلك جميلا في عنق المهدي ومن بعده لذرية ينيتان بن عمر.

كانت المكافأة على عمل ما، من أسباب إطلاق سراح بعض السجناء زمن الموحدين، فبعد الوشاية التي نالت الكاتب يوسف بن عمر سجن بموضع يسمى تيقطين بدار الأشراف وبقي محبوسا فيها إلى أن عرض أمره على الخليفة الناصر الموحدي، فنظر بنور الله وما جبل عليه من العدل والامتنان وطبيعة الفضل والإحسان وعفا عنه[5]. وكان السبب في عفو الناصر عن الكاتب يوسف بن عمر تأليفه الذي ألفه في محاسن والده المنصور[6]. وفي أواخر الدولة الموحدية اتهم شيخ عرب سفيان مسعود بن كانون بنقض العهد فأمر باعتقاله، وبقي في السجن معتقلا إلى ان دخل إدريس بن دبوس مراكش فأطلقه وكرمه[7].

وفي فترة مرض الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي الكومي، خلع ابنه محمد عن ولاية العهد وأسقط اسمه من الخطبة لأمور قبيحة نسبت إليه[8]، وعين ابنه يوسف وليا للعهد، وبعد وفاته وصل يوسف إلى مدينة مراكش، ونزل في قصر أبيه، ووجه محمد إلى أغمات وسجنه بها، وعندما وصل الشيخ أبو حفص من قبائل أسامر بني سنان، أطلق الأمير محمد وسرحه[9].

---

[1] - البيذق الصنهاجي (أبو بكر بن علي)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971، ص 49.

[2] -نفس المصدر والصفحة.

[3] - ابن عذاري، م.س، قسم الموحدين، ص 18.

[4] - البيذق الصنهاجي، م.س، ص 28.

[5] - ابن عذاري، م.س، قسم الموحدين، ص 252.

[6] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

[7] -نفسه، صص 435-436.

[8] - البيذق الصنهاجي، م.س، ص 18.

[9] -نفسه، ص 82.

وفي حملة الموحدين على مدينة لبلة بالأندلس عين يحيى بن يومر قائدا لها، فحاصرها وأمر بالقتل فيها، وقتل جماعة من فقهائها، حتى عد من قتلى لبلة ثمانية آلاف رجل وفي أحوازها أربعة ألف وباع نساؤهم وآباؤهم جميعا وسلبهم أموالهم وأمتعتهم، وكان فعله هذا دون إذن الخليفة عبد المومن، وعندما رفع الأمر إلى الخليفة أنكره عليه وبعث إليه من مراكش من يقبض عليه مكبولا إلى الحضرة[1]. وأمر بإشخاصه إلى مراكش فوصل إليها يوم عيد الفطر فسجن بمراكش مدة[2]. وبعد ذلك عفا عنه وسرحه، ولم يعرف أهل لبلة شيئا من جميع ما أخذ لهم[3].

وخلال فترة حكم الرشيد قام بافتحاص أموال ومتاع شيوخ الموحدين، حيث أمر الشيخ أبي موسى مستخلف الوزير السيد أبي محمد سعد باستدعاء أشياخ الموحدين ليأخذ معهم في رد ما تصير إلى رجالهم وذويهم من خيل المعتقل الذين كانوا وفدوا على فاس، فأبوا أن يستجيبوا لأمر الخليفة فنفذ أمره بسجنهم بموضع جلوسهم[4]، وبعد حين شملهم عطفه فسرحهم وأحسن إليهم فعرفهم في حال واحدة ببطشه وسطوته[5].

تسجل المصادر التاريخية أن هناك من السجناء من نال حريته وتم تسريحه من السجن بمقابل مادي، ففي أواخر الدولة الموحدية وإبان حركة المرنيين، اعتقل ابن زجوا خادم المرتضى الموحدي على يد القطراني، بعد وصول الأمير المريني يحيى بن عبد الحق إلى مدينة سجلماسة ووضع في السجن وطالبه القطراني بفدية، فأرسل إلى أهله وأولاده وعياله لينظروا منه وليعرفوا للمرتضي بذلك وبأمره وحاله، فبلغ الأمر إلى المرتضي فنقم على ابن زجوا، ونسب له التفريط في البلد من بين يديه[6]. وأقسم أنه لا يعذبه من ذلك الأسر إلى أن يفدي نفسه من ماله، فكتب ابن زجوا إلى أهله وعياله ليدبروا في امره وحاله فبعثوا إليه بعض ما كان عليه وأعطى حفيده رهينة في الباقي وخرج من السجن[7]، وبعد مدة من الزمن تدبر ابن زجوا ما بقي على عاتقه من مقدار الفدية، وبعثها إلى ابن القطراني فأطلق الحفيد.

---

[1] - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، م.س، ص 195.

[2] - نفس المصدر والصفحة.

[3] - نفس المصدر والصفحة.

[4] - ابن عذاري، م.س، قسم الموحدين، صص 337-338.

[5] - نفسه، ص 338.

[6] - نفسه، ص 412.

[7] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

لم يقتصر أمر العفو عن السجناء على الدولة الموحدية، فقد سجلت المصادر حالات أخرى زمن المرابطين، فبعد مهاجمة يوسف بن تاشفين لمدينة غرناطة على عهد عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس، ألقى القبض على هذا الأمير بمعية أخيه تميم بن بلقين، وسجنا بأغمات، بعد ذلك وجههما إلى مراكش وأقطع لهما مرتبات[1].

وفي قصة أخرى زمن حكم علي بن يوسف سعى القاضي ابن أسود بابن العريف فأمر الأمير بالقبض عليه فحمل في البحر أسيرا، ولما وصل ابن العريف إلى سبتة وافاه رسول السلطان بالأمان وبتسريحه وحل قيوده[2]. وطالب ابن العريف بملاقاة السلطان، فوصل إلى مراكش وأقبل عليه السلطان وأكرمه وأمره أن يعرض عليه حوائجه، فقال ابن العريف ليس لي حاجة إلا أن أخلى أذهب حيث شئت فأذن له في ذلك[3].

عمدت السلطة المرينية كذلك إلى أتباع نفس النهج في الإفراج والعفو عن السجناء، فلما استوسق الأمر للسلطان أبو ثابت أمر بالإفراج عن بني عثمان بن يغمراسن، وكان وعدهم بذلك[4]. وكذلك فعل مع وزيره إبراهيم بن عبد الجليل، وكان قد سخط عليه فاعتقله واعتقل عشيره من بني دولين ومن بني ونكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم[5]. وعندما ثار أبو عنان المريني على والده أبو الحسن علي بن عثمان في الانقلاب الشهير لأبنائه على حكمه بكل من المغرب الأوسط والأقصى، حيث استأثر أبو عنان بحكم المغرب الأقصى، فأصدر أوامره إلى والي مكناسة أن يطلق أولاد أبي العلاء المعتقلين بالقصبة، فأطلقهم ولحقوا به فأقاموا معه على حصار البلد الجديد[6].

---

[1] - الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج 4، ص 75.

[2] - ابن الزيات التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحيى)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء،1997، ج 1، ص 120.

[3] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

[4] -ابن خلدون، العبر، م.س، ج 7، ص 310.

[5] - نفسه، صص 311-312.

[6] - نفسه، ص 370.

استفاد ابن خلدون نفسه من العفو السلطاني فبعد أن قلده السلطان أبو عنان الكتابة حسده بعض بطانة السلطان وأغروا به إليه، فقبض عليه وامتحنه واعتقله بسجن دار الإمارة بالمدينة البيضاء، ثم سرحه من السجن السعيد بالله أبو يحيى أبو بكر بعد وفاة أبيه أبو عنان[1].

وممن أطلق من السجن كذلك زمن المرينين، مسعود بن رحو بن ماسي أطلقه الوزير عمر بن عبد الله، وبعثه إلى مراكش[2]. وعندما استولى مسعود بن ماسي على المغرب إثر وفاة أبو عنان المريني، أطلق عبد الله بن علي وزير السلطان أبي عنان من معتقله بسبتة، وأمر منصور بن سليمان بتسريح السجون[3].

عندما بويع السلطان عبد العزيز واكتملت بيعته سنة 768هـ، اعتقل مجموعة من الشخصيات من بينهم علال بن محمد والشريف أبو القاسم لكونه ارتاب في مصاحبتهما لسليمان بن داوود ومحمد السبيع، بعد ذلك امتن عليهما بشفاعة من لسان الدين بن الخطيب في حين هلك في السجن كل من سليمان بن داوود ومحمد السبيع[4].

كان للمتصوفة دور كبير في إطلاق سراح مجموعة من السجناء إما بإعمال كراماتهم، أو بالتشفع لأولي الأمر، ذلك أن سلطتهم لم تقتصر على الطبيعة والعلاقات الاجتماعية والدينية فقط، وإنما ارتبطت كذلك بالحياة السياسية[5].

خلال العصر الموحدي كانت مواقف الاولياء والمتصوفة من الجهاز الموحدي تميل إلى التفاهم والتسوية عوض المواجهة والمقاطعة، فمنهم من لم يكن يجد غضاضة في الاتصال بأولي الأمر، ونجد أن بعضهم قد وقف للحاكم وكلمه لإطلاق سراح أحد المسجونين[6].

ومن المتصوفة الذين ساهمت كراماتهم في أطلاق سراح السجناء نجد كرامة لأبي يعزى يلنور، حيث أن عامل فاس الجياني سجن خضارا يدعى دوناس (سبقت الإشارة إلى قصته)، فكان

---

[1] -ابن الأحمر (أبو الوليد اسماعيل)، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، صص 297-298.

[2] -المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمد الجليلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، مج 1، صص 289-290.

[3] -ابن خلدون، العبر، م.س، ج 7، ص 402.

[4] -نفسه، ص 403.

[5] - التميمي الفاسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم)، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، منشورات جامعة عبد الملك السعدي، ط 1، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2002، ص 234.

[6] - نفسه، ص 236.

ذلك سببا لمرضه ووجعه، وعندما بلغ الأمر إلى الشيخ أبي يعزى أكد أن الجياني لن يبرأ من وجعه إذا لم يطلق دوناس من محبسه، فاستجاب القائد لأمر المتصوفة فخلى سبيل دوناس فبرئ من حينه[1]. وفي قصة أخرى مرتبطة بسجن المتصوفة أبو الحسن ابن حرزهم من قبل القائد نفسه (عبد الله بن خيار الجياني)، أنه أمر بعد برهة يسيرة من سجنه خادم السجن بإطلاق سراحه وقال "اذهب الآن إلى السجن فأطلق الفقيه أبا الحسن وإياك أن يبيت فيه فتصيبنا من أجله مصيبة"[2]. وكان ابن حرزهم على يقين من إطلاق سراحه فعندما سئل عن يقينه هذا قال "رآني الشيخ أبو يعزى مع الحرس الذين حملوني إلى السجن فعلمت أنه لا يتركني وأنه سيسألني من الله تعالى ولو سأل الله تعالى في الدنيا كلها لأجابه فيها فكيف في خروجي من السجن"[3]. وهي قصة أخرى تؤكد جانب الكرامات التي أحيطت بأبي يعزى يلنور باعتراف متصوفة آخر وهو أبو الحسن ابن حرزهم،

ساعدت كرامات أبو عبد الله بن عمر الأصم في إطلاق سراحه من السجن حيث أنه كان عندما يحين وقت الصلاة يسقط كبله من رجليه، ويخرج من السجن ولا يراه أحد إلى أن يصلي جماعة ثم يعود إلى السجن، فكان صهره يعيد الكبل إلى رجليه ثم ظهر للسلطان أنه بريء فسرحه[4]. والمتصوفة أبو العباس أحمد كان قد سجن أيام السلطان الموحدي أبو يعقوب لما حاصر تلمسان وسجنه في القيود، فلما سمرت عليه القيود انحلت فأعيدت فتكسرت فأمر بسراحه[5]، وعندما دخل هذا المتصوفة إلى السجن وجد فيه خلائق لا تحصى فأرشدهم إلى الصلاة وأمرهم بالقراءة[6].

لم تكن السلطة السياسية الحاكمة تتجرأ في بعض الأحيان على رد تدخلات المتصوفة، الداعية إلى إطلاق سراح بعض السجناء، فقد جاءت امرأة إلى أبي الحسن ابن حرزهم، وأخبرته أن ابنا لها أخذ مع أقوام وسجنوا جميعا وخافت عليه أن يضرب[7]. وفي صباح اليوم الثاني أخرج

---

[1]- العزفي (أبو العباس)، دعامة اليقين في زعامة المتقين: مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق أحمد التوفيق، مكتبة خدمة الكاتب، الرباط، د.ت، ص 55.

[2] -ابن الزيات، م.س، ج 1، ص 172.

[3] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

[4] - نفسه، ص 155.

[5] - ابن مرزوق التلمساني (أبو عبد الله محمد)، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2008، ص 179.

[6] - نفس المصدر والصفحة.

[7] - ابن عيشون الشراط (أبو عبد الله محمد)، الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق زهراء النظام، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص 63.

ولدها ومن كان معه في السجن، وضرب كل واحد منهم، فلما جاءت النوبة على ولدها أطلق بلا ضرب[1]. والحقيقة أن المتصوفة أبو الحسن بن حرزهم لم يعلم القاضي في شأن هذا الولد، وإنما سأل الله أن يقضي طلب المرأة المشتكية، فكان له ذلك، وتحققت كرامة الشيخ.

كانت الشفاعة من بين الأمور التي وظفها المتصوفة لإطلاق سراح بعض السجناء، فالمتصوف أبو عثمان موسى بن إبراهيم شفع لدى الحاكم في أحد أبناء جيرانه المسجونين، وقد أبانت هذه القصة عن رفعة خلق وسماحة الشيخ أبو عمران، ذلك أن والد المسجون كان من جيران الشيخ، وقد دعا عليه يوما وشتمه وقال له في بعض كلامه له "ما هو إلا يهودي" فأعرض عنه الشيخ ولم يزد عليه جوابا[2]، حتى أخذ ولد الجار في تهمة اتهم بها، وجعله الحاكم في السجن، فجاء الجار الشاتم للشيخ أبي عمران مستغيثا به ومتشفعا له في ولده، فمشى الشيخ ووقف للحاكم وكلمه في ولد ذلك الرجل وأطلقه[3]. ولعل استجابة الحاكم لشفاعة الشيخ أبو عمران موسى بن إبراهيم تظهر بالملموس المكانة المتميزة التي احتلها المتصوفة عند السلطة الحاكمة.

لم تقتصر عادة إطلاق وتسريح السجناء على الضفة الجنوبية من الغرب الإسلامي بل كانت كذلك عادة للخلفاء في الأندلس، فأول ما فعله هشام بن عبد الرحمان الداخل أنه سرح السجون ورد المظالم[4]. وعند بيعة أبو الحكم المستنصر، أخرج الأموال وفرق العطايا في الناس، وسرح السجون وتحبب إلى الناس بأن أسقط عنهم عشر ذلك العام[5]. كما قام يحيى بن علي بن حمود الملقب بالمتعلي بالله فور بيعته بالتحبب للناس، وذلك بأن قرب منازلهم، وأسقط عنهم نصف الخراج، وسرح السجون، وقرب الفقهاء والعلماء، وأجزل العطايا للقواد[6]. ويمكن الإشارة إلى بعض الحالات التي أطلق سراحها بمقابل ففي العصر الموحدي وخلال المواجهة بين المأمون ويحي بن الناصر ألقى الخليفة القبض على قاضي يحيى ابن الناصر المدعو أبي محمد ابن عبد الحق،

---

[1] - نفس المصدر والصفحة.

[2] - التميمي الفاسي، م.س، ج2، ص 179.

[3] - نفس المصدر والجزء والصفحة.

[4] - مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة لويس مولين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغيل آسين، مدريد، 1983، ص 139.

[5] - نفسه، ص 150.

[6] - نفسه، ص 208.

ودفعه إلى هلال بن مقدم الخلطي، وحبسه ولم يطلق سراحه إلا بمقابل قدم له وصلت قيمته إلى خمسة ألاف دينار[1].

خاتمة:

تكاد تكون حالات الفرار من السجن وحالات الاستفادة من العفو معدودة في تاريخ المؤسسة السجنية بالغرب الإسلامي الوسيط، فأغلب السجناء وخاصة من الحقل السياسي كان مصيرهم في الغالب القتل داخل السجون أو تنفيذ عقوبة الإعدام في حقهم داخل فضاءات خاصة، ذلك أن السلطة كانت تروم من خلال ذلك تبليغ رسالة واضحة لكل من سولت له نفسه الخروج عن طاعتها أو إثارة الفتنة داخلها، مفادها أن يدها هي الطولى وأنها هي المتحكم في زمام الأمور، فجعلت من التعذيب باختلاف ألوانه وأشكاله سبيلا لذلك بل وأدخلته في باب الضرورة للحفاظ على توازناتها.

إن الإشارات حول حالات الفرار من السجن باستعمال الرشوة أو بإعمال الحيلة على قلتها تطرح مجموعة من علامات الاستفهام، فظاهرة الرشوة توضح بالملموس طبيعة الفساد المنتشر في فضاءات تقتضي وجود هيكل إداري من الموثوق في ذمتهم والموالين للسلطة التي كان عليها اختيار الموكلين بالسجناء (الرقباء) أحسن اختيار، بينما توضح حالات إعمال الحيلة للفرار من السجن قلة خبرة الرقباء وضعف التنظيم الإداري لمؤسسة السجون بالغرب الإسلامي، ما يؤكد حداثتها بالغرب الإسلامي الوسيط حيث كان يتم الاعتماد على المطامير والمساجد والبيوت والدور الملحقة بالقصور لسجن المنتزين والخارجين عن السلطة.

[1] - ابن عذاري، م.س، قسم الموحدين، ص 289. ويخالف صاحب روض القرطاس ما ورد عند ابن عذاري في ثمن الفدية، حيث يؤكد أن قاضي الجماعة بمراكش تم افتداؤه بفدية مقدراها ستة آلاف دينار، انظر ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، م.س، ص 252.

لائحة المصادر والمراجع

- ابن أبي زرع الفاسي (علي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي الشيباني)، الكامل في التاريخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1987 ج 5.
- ابن الأحمر (أبو الوليد اسماعيل)، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
- التميمي الفاسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم)، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، منشورات جامعة عبد الملك السعدي، ط 1، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2002.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6.
- ابن الزيات التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحيى)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء،1997، ج 1.
- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك)، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.
- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج 1. قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.
- البيذق الصنهاجي (أبو بكر بن علي)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971.

- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج 4.
- الصفدي (صلاح الدين)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط 1، دار إحياء التراث العربي بيروت، 2000، ج 15.
- العزفي (أبو العباس)، دعامة اليقين في زعامة المتقين: مناقب الشيخ أبي يعزى، تحقيق أحمد التوفيق، مكتبة خدمة الكاتب، الرباط، د.ت.
- ابن عيشون الشراط (أبو عبد الله محمد)، الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق زهراء النظام، ط 1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997.
- مدحت محمد عبد الحادث إبراهيم، الرهائن السياسيون في الأندلس منذ الفتح الإسلامي، وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف (92- 479 هـ/ 711-1086م)، ط 1، بيلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.
- ابن مرزوق التلمساني (أبو عبد الله محمد)، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2008.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ج 1.
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمد الجليلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، مج 1.
- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة لويس مولين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغيل آسين، مدريد، 1983.
- نشاط (مصطفى)، السجن والسجناء نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012.

- KABLY (M), Société, pouvoir et religion au maroc a la fin du moyen age, maisonneuve, paris, 1986, p269.
- MATHIEU (Tillier), Les prisonniers dans la société musulmane (IIe/ VIIIe- IVe/ Xe siècle)... Dynamiques sociales au Moyen Age en occident et en Orient, publications de l'université de Provence, 2010.